

## عذب الكلام



### إعداد: فواز الشعار

لُغتنا العربية، يُسر لا عُسْرَ فيها، تتميز بجمالياتٍ لا حدودَ لها ومفرداتٍ عذبةٍ تُخاطب العقلَ والوجدانَ، لُتَمَتَعَ القارئُ والمستمعُ، تُحرِّك الخيالَ لتخلِّقَ به في سماءِ الفكرِ المفتوحة على فضاءاتٍ مُرصَّعةٍ بِدُرَرِ الفكرِ والمعرفة. وإيماناً من «الخليج» بدور اللغة العربية الرئيس، في بناء ذائقةٍ ثقافيةٍ رفيعةٍ، نُنشِرُ زاوية أسبوعية تضيءُ على بعض أسرارِ لغة الضادِ السَّاحِرةِ.

### في رحاب أم اللغات

من فن الإغراب، في البلاغة الشعرية، قول أبي نواس

ومُظهِرَةَ لَخْلُقِ اللهِ بَعْضاً

وَتُلْقَى بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ

أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ

فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّحَامِ

فِيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهِ خَلِيلٌ

وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عَامٍ

أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى

فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ

.فهذه التشبيهات الغريبة، لم يُسَيِّقْ إليها

:وقول الأحوص

وَمَا هَجَرْتِكِ النَّفْسُ يَا مَيُّ أَنَّهُا

قَلَّتْكَ، وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيْبُهُا

وَلَكِنَّهُمْ، يَا أَمْلَحَ النَّاسِ، أَوْلَعُوا

بِقَوْلِ، إِذَا مَا جِئْتُ، هَذَا حَبِيْبُهُا

.فهو قلل زيارتها، بسبب ثرثرة الناس

دُرُّ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

أَتْرَاهَا تَظُنُّنِي

(ناصر الدين الأرجاني (بحر الخفيف

أَتْرَاهَا تَظُنُّنِي الطَّيْفَ لُطْفًا

فَتَرَانِي وَلَيْسَ تَرْفَعُ طَرْفَا

كُلَّمَا زُرْتُهَا تَخَالُ خَيَالًا

زَارَ مِنِّي فَتَكْسِرُ الطَّرْفَ ظَرْفَا

عَجِبْتُ أَنَّنِي وَقَدْ نَزَفْتَنِي

فِي اكْتِنَابِي لَوَاعِجِ الشَّوْقِ نَزْفَا  
أَتَبَدَّى لِلْعَيْنِ شَخْصاً وَلَا أُؤ  
جَدُّ شَيْئاً إِنْ أَلْمَسْتَنِي كَفًّا  
جَلَّ سُقْمِي وَدَقَّ جِسْمِي نُحُولاً  
فَهُوَ يَخْفَى وَمَا بِهِ لَيْسَ يَخْفَى  
أَيُّهَا النَّائِمُونَ عَنْ سَهْرِ الصَّبِّ  
بِ إِذَا هَوَّمَ الْخَلِيُّ وَأَغْفَى  
مَا عَرَفْتُ الرُّقَادَ بِالْعَيْنِ طَعْمًا  
فَصِفُوهُ أَعْرِفُهُ بِالْأُذُنِ وَصَفَا  
سَلَبْتَنِيهِ ظَبِيَّةٌ تَرَكَتْنِي  
مُقَلَّتَاهَا مَا عِشْتُ لِلْوَجْدِ حُلْفَا  
غَادَةٌ وَرَدُّ خَدَّهَا وَسَطُ شَوْكِ  
مِنْ قَنَا قَوْمِهَا إِذَا شَبْتُ قَطْفَا  
رَمَتِ الْعَيْنُ جَمْرَةَ الْخَدِّ مِنْهَا  
بِحَصَى الدُّرِّ غُدُوءَ الْبَيْنِ خَذْفَا  
ثُمَّ سَارَتْ فِي الْجَوَانِحِ مَنِي  
خُرُقٌ غَادَرَتْ فُؤَادِي رَضْفَا  
من أسرار العربية

كل كلمة تبدأ بحرف «الكاف» غالباً ما تعطي معنى الاحتواء، مثل: «كيس، كوكب، كهف، كفن، كف» قال الأعشى

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا، كَأَنَّمَا  
يُضْمُ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا

وكل كلمة تبدأ بحرف «العين» غالباً ما تعطي معنى الضبابية وعدم الوضوح، مثل «غيم، غمام، غبار، غدر، غباء عدم

وضوح الشيء أو تمييز الحقيقة؛ قال ابن الرقاع

أَلَا رَبُّ لَهْوٍ أَنَسٍ وَلَذَانَةٍ

من العَيْشِ يُغَيِّبُهُ الْخَبَاءُ الْمُسْتَرُّ

كل كلمة تحتوي على حرفي «الجيم والنون» تعطي معنى الخفاء والاستتار، مثل «الجَين، الجِن، الجَنَّة وهي الأرض التي أُحيطت بالأشجار فلا يظهر ما بداخلها، الجُنون وهو الذي خفي عقله واستتر؛ والعرب تسمي النخيل جَنَّةً»؛ قال زهير

كَأَنَّ عَيْنِي فِي عَرَبِيٍّ مُقْتَلَةٍ

من النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سَحُفًا

**هفوة وتصويب**

كُتِرُ يَسْتَعْمِدُونَ هذا التعبير «وَقَدْ أَدْمَنَ عَلَى كَذَا..»، وهو خطأ والصواب «أَدْمَنَ كَذَا» لَأَنَّ «أَدْمَنَ» يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ؛ وفي المعجم «أَدْمَنَ الشَّرَابَ وَغَيْرَهُ»: لَمْ يُقْلِعْ عَنْهُ؛ وَقَالَ ثَعْلَبُ

فَقُلْنَا: أَمِنْ قَبْرِ خَرَجْتَ سَكَنَتَهُ

لِكَ الْوَيْلُ أَمْ أَدْمَنْتَ جُحْرَ الثُّعَالِبِ مَعْنَاهُ: لَزِمْتَهُ وَأَدْمَنْتَ سُكْنَاهُ

وترد هذه العبارة في بعض وسائل الإعلام «وقد رصدت الحكومة مبلغاً من المال لمشروع..»، وهي خطأ، والصواب «أرصدت الحكومة...»؛ يعني أعدت. وأرصد له الأمر: أعدّه. وفي صحيح اللغة: رَصَدَهُ بِالْخَيْرِ وَغَيْرِهِ يَرْصُدُهُ رَصْدًا وَرَصْدًا: يَرْقُبُهُ. وَالتَّرْصُدُ: التَّرْقُبُ. وَالمَرْصُدُ وَالمِرْصَادُ: الطَّرِيقُ؛ قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

أَعَاذَلُ إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى

وَإِنَّ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدٍ

**من حكم العرب**

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ

مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ

فَمَا يُدِيمُ سُرُورًا مَا سُرِرْتَ بِهِ

وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ

البيتان لأبي الطيب المتنبي، يقول فيهما ما دام روحك في الجسد، فلا تبال بحوادث الدهر، فإنها لا تدوم، ولا تبال بأهل الدهر ما دمت حياً. وسرورك بمواتة الدهر لا يدوم ذلك لك. وجزعك على ما يفوتك منه لا يردّه عليك، فلا تفرح بلذة إن

وصلت إليك، ولا تحزن عليها إن فاتتك.

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.